(87) 4. (وَالنّازِعاتِ غَرْقاً * وَالنّاشِطاتِ نَشْطاً * وَالسّابِحاتِ سَبْحاً * فَالسّابِقاتِ سَبْقاً * فَالمُدَبّراتِ أَمْراً * يَوْمَ تَرجُف الراجِفَة * تَتْبَعُها الرّادِفَة) . (1) وهانحن نبحث عن أقسام سورة الصافات والذاريات في فصلين متتالين ونحيل بحث أقسام سورة المرسلات والنازعات إلى محلها حسب ترتيب السور. وقبل الخوض في تفسير الآيات نقدم شيئاً من التوحيد في التدبير: إنّ من مراتب التوحيد في الربوبية والتدبير، بمعنى أنّه ليس للعالم مدبّر سواه، يقول سبحانه: (إِنّ رَبّكُمُ اللّهُ الّذِي خَلَقَ السّمواتِ وَالاَرضَ في سِتّةِ أَيّامٍ ثُمّ استَوى عَلى الْعَرْشِ يُدَبّرُ الاَمْرَ ما مِنْ شَفِيعٍ إِلاّمِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذلِكُمُ اللّهُ رَبّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلا تَذَكّرون) . (2) فصدر الآية يركّز على حصر الخالق في اللّه، كما يركز على أنّه هو المدبّر، وانّه لو كان هناك سبب في العالم "شفيع" فإنّما هو يوَثر بإذنه سبحانه، فاللّه هو الخالق وهوالمدبّر، قال سبحانه: (اللّهُ الّذي رَفَعَ السّمواتِ بِغَيْر عَمَدٍ تَرَوْنَها ثُمّ اسْتَوى عَلى العَرْشِ وَسَخّرَ الشّمْسَ وَالقَمَرَ كُلٌّ يَجرِي لاَجَلٍ مُسمّى يُدبّرُ الاَمْرَ يُفصّلُ الآيات لَعَلّكُمْ بِلِقاءِ رَبّكُمْ تُوقِنُون) . (3) ويظهر من الآيات الكريمة أنّالعرب في العصر الجاهلي كانوا موحّدين في الخالقية ولكن مشركين في الربوبية والتدبير، وكانوا ينسبون التدبير إلى الآلهة المكذوبة، ولذلك قرر سبحانه في الآيتين كلتا المرتبتين من التوحيد، وانّه خالق، وانّه مدبر، غير أنّمعنى التدبير في التوحيد ليس عزل العلل والاَسباب المادية

---

1 ـ النازعات:1ـ7. 2 ـ يونس:3. 3 ـ الرعد:2.